وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

مناهج البحث في دراسة الجماعة

المادة:علم النفس الاجتماعي
المرحلة : الثانية
اسم التدريسي: م.د اسلم حسام طه

محاضرة: مناهج البحث في دراسة الجماعة

تطور مناهج البحث في دراسة الجماعة

ان دراسة الجماعة او السلوك الاجتماعي لابد ان تكون وفق منهج علمي للبحث، ومعنى هذا ان تتضمن طريقة منظمة لتسجيل الملاحظات وان تخضع الضوابط تضمن لها الثبات والصدق لقد مرت مناهج دراسة الجماعة بمراحل ، فنجد اولا مرحلة الدراسة السيكولوجية للشعوب . هذو التي تتمثل على خير وجه في الدراسات التي شاعت في نهاية القرن التاسع عشر، والتي تشبه في سيكولوجية Fouille) الى حد كبير، بل وما تضمنته كتابات هيرودوت و اعمال فوبيل Field–) الشعوب . وليس من شك في ان هذه الدراسات لا ترقى الى مستوى الدراسة الحقلية Work)

ونجد بعد ذلك مرحلة الدراسات السيكولوجية للاجناس أو ما يسمى بالدراسات الانثروبولوجية الثقافية وقد انتشرت هذه الدرسات في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . اما المرحلة الحالية . فترجع سواء من ناحية التكتيكات او من ناحية النظريات . الى تقدم علم النفس واثره .

ان الدراسات التي كانت تقتصر في بدايتها على دراسة الشعوب البدائية أي دراسات (الانثروبولوجيا الثقافية (كانت تعتمد على النهج التقليدي والتي بلغت ذروتها عند ثم يسجل المظاهر الدقيقة للحياة الواقعية، وكذلك يحدد نمط السلوك الاجتماعي الشائع ، ويجمع الوثائق المتصلة بالعقائد والتقاليد . ويهدفي مالينوفسكي من دراسته إلى الامساك بوجهة نظر الفرد تجاه عالمه بالتالي فمنهجه يستند إلى علم النفس الفهمي أي إلى فهم الظاهرة الحياتية من طريق التأويل وليس عن طريق التفسير بالقوانين ، ولكن منهج (مالينوفسكي (يعد مع ذلك منهجا حيث يبدأ بدراسة اطار القبيلة وبيئتها من Malinowsky) كلاسيكيا اذ لا يستخدم مالينوفسكى الوسائط والادوات ما يمكن من ان ينفذ الى اعماق الظاهرة

ثم تطورت المناهج الى دراسة السلوك الفردي بعد ان انكمشت الابحاث الحقلية . فبدأ استخدام الاحلام واختبار (الرورشاخ) أي بقع الحبر ، مما نلاحظه في دراسة ظاهرة التثقيف أي عملية احلال ثقافة حديثة محل (Culturation)
ثقافة قائمة ، هذا الى ما نجده من تركيز بعض الدراسات على جانب بعينه من جوانب السلوك وما يتبع ذلك من دراسة الشخصيات النمطية ممثلة للمجتمع موضوع
. الدرس أو لشخصية ما من شخصياته في ظروف استثنائية
لقد ساعدت ظروف النظريات منذ بداية القرن العشرين في تصحيح الكثير من النظرات التي كانت تجاه الجماعة والظواهر الاجتماعية وانهاء التعارض التقليدي ما بين الفرد والمجتمع وقد كان لهذه النظريات اعظم الاثر في تطور دراسات المجتمعات . فمثلاً نظرية (الجشتالت) بتصورها الدينامي ومفاهيمها عن الوحدة الكلية وعن التفاعل بين الادوار وعن الاتزان والتكامل صححت الكثير من النظريات والى جانب ذلك فقد ساهمت كل من نظرية التحليل النفسية والنظرية السلوكية في تطور الدراسات التي تخص الفرد والمجتمع . (٤٣ – ص ٢٥ – ٢٧)
: وفيما يأتي نعرض مناهج البحث في دراسة الجماعة

: المنهج التجريبي

مهم جدا

حرا

يتبع علماء النفس الاجتماعي خلال تجاربهم الاجراءات الثابتة. فيلاحظ الباحث ما يعتقد انها ثوابت نظامية او قانونية في مجال السلوك الذي يهتم به ويكون فرضية قد تشرح أو تصف ملاحظاته ، ثم يجري تجارب في ظروف متحكم بها بعناية لاختبار فرضيته . ثم سيتأكد الباحث من ان مجموعات التجربة والمقارنة متطابقة من ناحية المتغيرات كالذكاء مثلاً ويتأكد

ايضاً ان المجموعتين تستخدمان في المواد نفسها وتعملان في البيئة نفسها وتحت اشراف الاشخاص انفسهم . الفرق الوحيد ماع في الظروف بين المجموعتين هو الفرق بين معالجة المجموعة المقارنة (الضابطة) والمعالجة التجريبية المجموعة التجريبية) ثم يتم تحليل الاختلافات بين اداء ميعن بين المجموعتين قبل وبعد ويتم مقارنتها أحصائيا١

أنواع المثيرات

منهج الكافي مثل هذا البحث يصبح الظرف المحفز (متغير مستقل) ويستغل من قبل الباحث وتصبح الاستجابة (متغير معتمد أو تابع) . ان التغيرات في الاستجابة لمعنى آخر. تعتمد أو تسبب من قبل استغلال الباحث للمتغير المستقل . مثلا . في تجربة حول استخدام الدعاية فأن التنويع في طريقة تقديم الدعاية هو المتغير المستقل والدرجة التي يتقبل فيها الاشخاص الآراء الدعائية ستكون المتغير التابع . اذن فالاختلاف في طريقة تقديم الدعاية سيحدث تغيرات في اعتقادات أو اتجاهات الافراد . ويمكننا لهذا الغرض ان نختار عينة من تلاميذ مدرسة ثانوية نفسها الى
لعينة المجموعة الأولى (التجريبية) تعرض كنوع من الدعاية – فيلما سينمائيا او به برنامج اذاعيا أو محاضرة تبرز في وضوح جوانب المشكلة المدروسة . وتترك المجموعة الثانوية (الضابطة دون أن تتعرض لهذه الدعاية ، ثم تجمع العام و علي المجموعة ويطبق عليهما استفتاء . فاذا اظهرت المجموعة التجريبية تغيرات في الرأي فان لدينا

دليلاً على تأثير الدعاية وهذا ما يسمى بالمتغير التابع): ومثال آخر للدراسات التجريبية التي قام بها) هاوثورن (لكشف العلاقات بين ظروف العمل وملابساته وبين التعب والملل عند العمال . وبدأ العمل بمحاولة تحديد العلاقة بين شدة الضوء في المصنع والانتاج فاختيرت لهذا الغرض مجموعتان من العمال وظلت الاضاءة على ما هي عليه في المجموعة الضابطة وزيدت شدتها في المجموعة التجريبية . غير انه اتضح أن الانتاج قد زاد في المجموعتين

الضابطة والتجريبية . ثم انقصت شدة الاضاءة في المجموعة التجريبية. فزاد انتاجها عما كان عليه. ولقد اتضح للقائمين على

.. التجربة ان هناك عاملاً هاماً يؤثر في الانتاج بغض النظر عن شدة الاضاءة

وقد فتحت هذه الدراسة مجالاً جديداً للبحث في اتجاهات العمال وثم ادت الى دراسة القيادة والاشراف وكشف الدراسة عن اهمية التنظيم الاجتماعي في الانتاج وظهرت اهمية مشكلات الاتصال . فقد وجد مثلاً في تجربة اخرى ان الانتاج قد زاد نتيجة تغير في اتجاهات العاملات ازاء عملهن ونحو جماعة العمل . فكان يجلس مع العاملات في هذه التجربة ملاحظ يهتم بما يجري في التجربة ويطلب منهن النصيحة ويستمع إلى شكاياتهن. وترتب على ذلك ان العاملات شعرن باهميتهن . وانهم كجماعة يحاولن مساعدة الشركة على حل مشكلة وأنهن يعرفن الهدف الذي يعملن على تحقيقه . وتوضح هذه التجربة ان الجماعة الاولية وليس الفرد يجب ان تكون وحدة الملاحظة في التجارب العلمية . وأن توفر الدوافع المناسبة اهم في الجماعة من الظروف البيئية الفيزيقية التي تحيط بها . فجماعة العمل ليست وظيفتها الانتاج . فحسب ، بل لها وظيفة اجتماعية نفسية وهي اشباع حاجات اعضائها

. ان المنهج التجريبي في الدراسات النفسية يتطلب ان نعرف المشكلة ونحددها

وان نصلها بمبادي، واسس معروفة . وتتناول مظاهر معينة من الظروف بينما تضبط اخرى وتبقيها ثابتة . ونفترض الفروض . ونجمع البيانات ونحللها . ونحقق الفروض . وتتطلب الطريقة التجريبية ان نجري تجارب بطرق تسمح لنا بالتكرار والضبط . وتتطلب فهم المتغيرات المتضمنة. ويحاول الباحث ان يكتشف المتغيرات

العامة للمشكلة التي يدرسها، ويجب عليه ان يختار المتغيرات التي يريد ان يضبطها وقد يوفق ويتوصل الى نتائج هامة. وقد يخطئ ولا يصل الى اي نتائج ويرجع السبب الى الخطأ في تصميم التجربة ويصعب احيانا تحديد المتغير المستقل والمتغير التابع وقد يكون لدينا اكثر من متغير تابع وتزداد المشكلة تعقيداً حين توجد عوامل بسيطة . فمن الممكن ان تكون التجربة . ناجحة اذا خطط لها مسبقاً تخطيطا سليما

ولنضرب مثلاً لتجربة اخرى قام بها العالم) ليفين ولبيت وهوايت) لتبين اثر الاجواء الاجتماعية المختلفة على السلوك العدواني للافراد، فقد كونت ثلاثة مجموعات من الاطفال وعهد بها الى ثلاث اشخاص يتصف احدهم بالدكتاتورية . والثاني بالديمقراطية. والثالث بالفوضوية وكانت كل مجموعة تتكون من خمسة اولاد في سن العاشرة وكانوا يتفقون بقدر الامكان في الصفات العقلية والجسمية والمركز الاجتماعي والاقتصادي والمميزات الشخصية، وكان ذلك الشخص في التجربة هو المتغير بينما تمثل الجماعات العوامل الثابتة حتى يمكن بالتالي المقارنة بينها . وتكشف التجربة عن نزعة عدائية معتدلة في الجماعة الديمقراطية في . حين تعظم في الجماعة الفوضوية ، وتتضاءل أو تعظم في الجماعة الديكتاتورية

المنهج الومني، إلى هنا داخل يهدف هذا المنهج الى جمع اوصاف دقيقة علمية للظاهرة الاجتماعية في وضعها

الراهن ، أو الى دراسة العلاقات التي توجد بين الظواهر الاجتماعية . أيجاد العلاقة بين المتغير بن

وتعد هذه الطريقة (Observation) ومن اهم طرق هذا المنهج هي الملاحظة العلمية المنظمة مورداً خصباً للحصول على المعلومات والبيانات التي تتصل بالسلوك الاجتماعي

ان الباحث في هذا المنهج يهتم بدراسة الوضع الحالي للظاهرة. ومن الضروري ان تتوافر للباحث اوصاف دقيقة عن الظاهرة قبل ان يتوصل إلى حل المشكلة فيقوم الباحث بملاحظة الافراد والجماعات في المواقف الاجتماعية وبصورة مباشرة ومن ثم تدوينها. ويتطلب ذلك اتباع وسائل دقيقة لتسجيل البيانات ومن امثلتها الاجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافي والتسجيل الصوتي المرئي (الفيد يوتيب)

وكذلك الغرف الخاصة المزودة بحجاب الرؤية من جانب واحد

ومن المفيد أن يتفاعل الباحث مع الجماعة المدروسة كان يعمل معهم أو يسكن معهم وذلك لكسب ثقتهم به مما يسهل الأمر عليه .

ويفضل ان يكون هناك أكثر من باحث الدراسة الظاهرة وذلك للالمام بجميع جوانب الظاهرة ويشمل هذا المنهج على :

الدراسات المسحية دراسات العلاقات المتبادلة . الدراسات التطورية

الدراسات المسحية :
وهي محاولات لجمع اوصاف مفصلة عن الظاهرة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف أو الممارسات الراهنة. أو لعمل تخطيطات اكثر ذكاء بغية الوصول الى تحسين الظروف والعمليات الاجتماعية مثلاً، ويكون الهدف من ذلك كشف الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات او معايير أو محكات ثم اختيارها او اعدادها وقد تكون هذه الدراسات على نطاق ضيق او واسع فقد تشمل دراسة جماعة صغيرة أو طبقة صغيرة أو طبقة اجتماعية أو مجتمع وعلى الباحث ان يختار عينة البحث بطرق احصائية ممثلة للمجتمع الاصلي .
ويستخدم الباحث الادوات كالاستبيانات و المقابلات الهدف التوصل إلى آراء الافراد

في موضوع ما ماهي الا اتمام دراسات العلاقات المتبادلة : وهناك ثلاثة انماط وهي

ا – دراسة الحالة الفرد الواحد

وتمثل نوعاً متعمق من البحث عن العوامل التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية ما ، شخصاً كان او اسرة أو جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعاً محليا . فمن خلال استخدام عدد من ادوات البحث تجمع بيانات عن الوضع القائم للوحدة . والخبرات الماضية والعلاقات مع البيئة وبعد النظر في العوامل والقوى التي تحدد سلوكها بعمق ومن ثم تحليل النتائج يستطيع الباحث ان يكون صورة شاملة متكاملة

الطريقة الطولية والطريقة المستعرضة

ففي الطريقة الطولية يكرس نفس المجموعة من الافراد ولفترة زمنية طويلة تحدد من قبل الباحث وهذه الطريقة لها فوائد كبيرة في معرفة فيما اذا كانت بعض انها عرضة للتغير بالاضافة الى تعيين تنا. شهر الخصائص ثابتة خلال فترات الطويلة عام الأوقات التي يحصل فيه بعض التغيرات بصورة دقيقة .. وهذا لا يعنى أن ليس لها دقت لبيات، فمن سلبياتها انها تحتاج الى وقت طويل قد يمتد عشر سنوات او اكثر

كما انها تحتاج الى جهود مضنية وصير طويل من قبل الباحث حتى كمرض احد الافراد او و يحصل على النتائج . كذلك فانها عرضة لمتغيرات دخيلة

موتهم أو فقدان روح التعاون بينهم وبين الباحثة

اما الطريقة المستعرضة فتعني دراسة . الظاهرة أو مجموعة من الافراد في قطاع نتاد عرضي من الزمن في سلم النمو، وتتميز هذه الطريقة سرعتها في الحصول على النتائج وسهولة استخدامها وتعتمد هذه الطريقة على الاختبارات الجماعية وعلى عير

: المنهج التاريخي

وهو المنهج الذي يدرس الاحوال او الاحداث التي جرت في الماضي . ويحاول الباحثون احياء خبرات المجتمع البشري الماضية فيجمعون الحقائق ويحللونها ومن ثم يفرونها .

ويهدف الباحث الى التحقق من معنى الحقائق القديمة ووصفها، فهو يقيم الدراسات السابقة التي تعالج مشكلته والادوات والاجراءات التي استخدمها

السابقون والتي تعالج نفس مشكلته والنتائج التي توصل اليها قبله .. ولكن طبيعة مشكلته تتطلب منه تطبيق قواعد واساليب خاصة وصياغة الفروض .

وفي جمع المادة العلمية فإن الباحث يلجأ الى المصادر الأولية مثل الوثائق والمحاضر الرسمية وكذلك يلجأ الى السجلات الشخصية والمصورة والموارد المنشورة ويلجأ كذلك إلى الآثار المادية المطبوعة أو المخطوطة .